

الحوثي، ما أسهم في نكث الجراح القديمة التي خلفتها الحروب الست على صعدة، والتي بدأ أن محمد عبد السلام تعتمد تذكير صالح بما لاقتته قواته فيها بقوله: «وبشأن الملازم، فمضحك أن تتحدث عنها وأنت من عرفت قبل غيرك ماذا صنعت من مواقف وأحيت من مبادئ صمدت في وجه الحروب الست، ولا تزال تصنع فعلها في الميدان».

ويأتي السجال الدائر اليوم ليضيف حلقة، ربما هي الأكثر خطورة، إلى مسلسل بدأ منذ أشهر، وتساعد مع تشكيل حكومة الإنقاذ التي أضافت مادة خلاف جديدة إلى خلافات الطرفين، وبلغ ذروته مع طرح البرلمان، الذي ينتمي غالبية أعضائه إلى حزب «المؤتمر»، مبادرة لوقف الحرب، عدها «أنصار الله» تساوقاً مع مبادرة المبعوث الأممي، إسماعيل ولد الشيخ أحمد، التي تستهدف مقايضة إيصال المساعدات لليمنيين بتخلي القوى الوطنية عن المواقع الاستراتيجية، ومنها ميناء الحديدة.

ويعتبر «المؤتمر» حركة «أنصار الله» بأنها تفتقر إلى الخبرة السياسية والإدارية، ويشكو من «ممارسات» اللجنة الثورية والمشرفين «وتدخلهم» في الوزارات، ويتهم الحركة بعرقلة تعيينات لمصلحة الحزب من مثل تعيين قائد لقوات الحرس الجمهوري الموالية لصالح. في المقابل، تطعن «أنصار الله» شعوراً بثبات الحزب على إرادته «الاستئثار بالسلطة»، وتتخوف من مساومات تحت الطاولة يمكن أن يقدم عليها رئيس «المؤتمر» في حال شعوره بأن الأمور استتبقت لمصلحته، دون مراعاة للمصلحة الوطنية العامة. كذلك إن مغالاة «المؤتمر» في ممارسات حزبية تبدو غير متنسقة وزمن الحرب (التعبئة المتضخمة لإحياء ذكرى تأسيس الحزب، تدشين حملة واسعة لضم عشرات الآلاف من الشباب إلى عضوية المؤتمر) تستفز الحركة وتثير لديها هواجس متعددة.

وسط ذلك كله، وبالنظر إلى حساسية المرحلة التي يمر بها اليمن ومفصليتها، وبعد أكثر من عامين من صمود في الميدان أفضل خطط العدوان السعودي وأهدافه، يبدو أي تصدع في الجبهة المناوئة بداية للتدرج نحو منزلق خطير، قد تجد فيه السعودية فرصتها «الذهبية» لاستعادة ماء وجهها، والخروج من المستنقع بمكسب إيقاع الشقاق بين اليمنيين، فهل يمنح «المؤتمر» و«أنصار الله» عدوهما المشترك هذه الفرصة؟

الجبهات بقوله: «كان لكم أنتم دهاقنة السياسة، كما تسمون أنفسكم، أن تفعلوا ما لديكم من أدوات لدعم الجبهة العسكرية، لكن لا ذا تأتي ولا ذا حصل». ونفى عبد السلام حديث «المؤتمر» عن سيطرة اللجنة الثورية على «كل صغيرة وكبيرة» وفق تعبير الأمين العام للحزب، عارف الزوكا، مؤكداً «الاتفاق على إنهاء دور اللجنة الإشرافي على المؤسسات الحكومية، وهذا هو الذي حصل»، مستدركاً بأنه «كان الاتفاق أيضاً على استيعاب اللجان الثورية، وهذا ما جرت عرقلة».

ورداً على الاتهامات الموجهة إلى «أنصار الله» بـ«نهب مليارات الدولارات من خزينة الدولة»، أشار عبد السلام إلى أن «الوزارات الإيرانية بأكملها من حصص حزب المؤتمر، والمطالبة بمعرفة أين تصرف مردودة عليه (على صالح)»، مشدداً على «ضرورة تقديم كشف عام ليطلع الشعب على حجم الموارد، وأين ذهبت

تبطن «أنصار الله» شعوراً بثبات الحزب على إرادته الاستئثار بالسلطة»

قليلة كانت أو كثيرة، بل ومكاشفة حقيقية عن حجم تحديات الحرب ونفقاتها». وكان الزوكا، الذي ظهر في كل الجولات التشاورية المتصلة بالأزمة اليمنية جنباً إلى جنب عبد السلام مفاوضاً باسم «المؤتمر»، اتهم «أنصار الله» بـ«نهب 4 مليارات دولار من خزينة الدولة، إلى جانب استمرار سيطرة اللجنة الثورية التابعة لهم على الميدان وعلى كل صغيرة وكبيرة، ومنعها الوزراء المحسوبين على الحزب من دخول الوزارات». كذلك اتهم الحركة بأنها «تعتقل المدنيين خارج القانون، وتسيطر على الإعلام الحكومي، وعدلت المناهج الدراسية (...)، وهذه قضية وطنية ومشكلة كبرى ستثير الفتنة».

وسبق ذلك الترشق بين قيادات الطرفين هجوم لزعيم «أنصار الله» على «المؤتمر»، أعقبه رد من صالح، الذي سارعت وسائل الإعلام الموالية للعدوان إلى تصدير تلويعه بالانسحاب من التحالف مع الحركة، والاحتفاء به. وأدى دخول الحوثي وصالح على خط السجال إلى رفع منسوب التوتر لأقصى مستوياته لدى أنصارهما، خصوصاً أن الرئيس السابق عمد إلى مهاجمة ملازم مؤسس «أنصار الله»، حسين

بالنظر إلى أن تبادل الاتهامات تجاوز الكثير من المحظورات التي تم تكريسها خلال الفترة الماضية، ما رفع منسوب الاحتقان لدى أنصار الطرفين. كذلك فإن دخول طرف ثالث، أو ما جرى الوسط السياسي والإعلامي اليمني على تسميته «الطابور الخامس»، على خط الفعاليات المرتقبة لـ«المؤتمر» و«أنصار الله»، والتي سيحتك المشاركون فيها عند الكثير من المفصل (سيؤاخذ أنصار المؤتمر إلى ميدان السبعين من الصباحة وشارع المنة والرحبة وبيت نعم، وهي الداخل نفسها التي ستحتشد فيها القوافل القتالية والغذائية لأنصار الله) يظهر احتمالاً قائماً وكبيراً، وما «فعلته» تمزيق الصور التي شهدتها صنعاء قبل يومين إلا «بروفسا» لما يمكن أن يحدث في حال تمكن «الطابور الخامس» من النفاذ.

فيوم الأحد الماضي، عمد مجهولون إلى تمزيق صور للرئيس السابق، كان أنصار «المؤتمر» قد رفعوها في ميدان السبعين استعداداً لمهرجانهم. وعلى الفور، سارع نشطاء في الحزب، من بينهم سكرتير صالح، نبيل الصوفي، إلى اتهام «أنصار الله» بالمسؤولية عن ذلك. وقال الصوفي، في منشور على «فايسبوك»: «إلى ما قبل يومين وكل صور المؤتمر وأنصار الله في الشوارع... وبعد خطابات عبد الملك الحوثي ومحمد علي الحوثي امتدت الأيدي لتقطع صور الفعالية المؤتمرية». تصريح سرعان ما بادر رئيس اللجنة الثورية التابعة لـ«أنصار الله»، محمد علي الحوثي، في الرد عليه، مؤكداً أن «هذه الأفعال ليست من أخلاقنا، ونحن من عانى من التمزيق في الأعوام السابقة خلال انتصار ثورة الـ21 من سبتمبر 2014». وحذر الحوثي من «وجود منسدين يقومون بهذه الأعمال اللاأخلاقية».

تحذيرات ترافقت مع الدعوة إلى «طاولة حوار تجمع أنصار الله وحزب المؤتمر الشعبي العام بحضور مستقلين، بعيداً عن المناكفات التي لا تخدم سوى العدوان»، وذلك في أعقاب خطاب لصالح القاه الأحد، لُوح فيه بفض التحالف مع «أنصار الله»، وتوازياً مع تلك الدعوات التي ظهر أنها تسعى في كبح لجام التوتر، جاء رد الناطق باسم «أنصار الله»، محمد عبد السلام، على خطاب الرئيس السابق، صريحاً وشديداً للهجة، في ما بدا توزيعاً للأدوار بين قيادات الحركة. وحذد عبد السلام اتهامه «المؤتمر» بـ«التخاذل» عن رد



سياسية جديدة؟

عدن المقال عيروس الزبيدي، وبات «الإصلاح» في موقف لا يحسد عليه، بعد أن استفاق إخوان اليمن ليجدوا أنفسهم منخرطين في مشروع مضاد لموقع التنظيم الأم وفق التقسيمات الجديدة. تشير المعلومات إلى أن «الإصلاح» سارع أول أيام اندلاع الخلاف الخليجي إلى إحياء خطوط التواصل مع صنعاء. التواصل المستجد مع قنوات مقربة من «أنصار الله» لا يزال في مراحل البدايات، ويأخذ طابع تسخين الخطوط لا أكثر، تحسباً لأي تطورات قد تفرزها المرحلة الراهنة، المتصصة بكثير من الضبابية واللايقين، وفقدان الثقة بـ«التحالف». ويقابل هذا التطور حديث عن اتصالات مماثلة تجري بين تيار عيروس الزبيدي ومقربين من علي عبدالله صالح.

لم يكن ترحيب «أنصار الله» بخروج قطر من «التحالف» ضد اليمن ودعوة الحركة إلى التصالح مع «الإصلاح» تفصيلين عابرين، لا سيما أن التقارب مع الصديق القديم (قطر) يزعج علي عبدالله

وبالعودة إلى مصادر «أنصار الله»، فإنها تصر على التأكيد أن مهرجان «المؤتمر» المقبل لا يشكل بحد ذاته هاجساً، خصوصاً أنه ليس المهرجان الأول للشريك في حكومة الإنقاذ والمجلس السياسي الأعلى. إلا أن المصادر تستدرك مخذرة من معلومات مفادها أن الرئيس السابق سيستغل الحشد الجماهيري لإطلاق مبادرة تتضمن دعوة إلى مصالحة شاملة، لم يجر التنسيق بشأنها مع الحركة.

أما العامل الثاني، فيتمثل في زلزال الأزمة الخليجية وتداعياتها التي وصلت تردداتها إلى اليمن، ومن المتوقع أن يتوالى المزيد منها في مقبل الأيام. طلاق الإمارات والسعودية مع قطر و«الإخوان» لم يتأخر في إفراز التصدعات داخل الجبهة المؤيدة لـ«التحالف العربي» في اليمن، وهي الجبهة التي يتقاسم نفوذها تياران رئيسيان: «التجمع اليمني للإصلاح» الإخواني، وتيار جنوبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإمارات، يتصدر واجهته محافظ

وعلى نفوذ الأذرع القبلية للإخوان من آل الأحمر. في الأيام القليلة الماضية، برزت معلومات تفيد بجوار تقارب بين الأحمر وصالح، دشنتها لقاءات «حاشد» القبلية. وتشير مصادر إلى أن الأحمر وجه أنصاره في المحافظات الشمالية، من المؤتمريين المحسوبين عليه، بدعم الحشد الجماهيري الذي دعا إليه صالح في ميدان السبعين وسط صنعاء، ووقف الحملات ضد صالح وتياره في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي. وتتوقف المصادر عند هذه المؤشرات، من دون تأكيد ما إذا كان تحرك الجنرال الأحمر يقتصر على استهداف «أنصار الله» من خلال إظهار أن «المؤتمر» يمتلك اليد الطولى في الشمال، أم أن مرة ذلك تفاهات فعلية بين صنعاء والأحمر.

في الحاليتين، تفتح هذه المؤشرات باب التساؤل حول نيات الأحمر إعادة التوضع وفق تحالفات ما قبل الـ2011، وإنهاء «انقلابه» على شريكه التاريخي: علي عبدالله صالح.

الدولية لإخوان اليمن. ويصعب تصور أي تحول في تموضع «الإصلاح» بعيداً من الأحمر الذي يتميز بكثير من البراغمية والحنكة السياسية والتشبيك مع الواقع القبلي المعقد. المقربون من الرجل يقولون إنه لا يزال حتى الآن مراهناً على متانة علاقته التاريخية

سارم «الإصلاح» أول أيام الخلاف الخليجي إلى إحياء خطوط التواصل مع صنعاء

مع الرياض للتعويض عن الفجوة الكبيرة بينه وبين أبو ظبي، علماً بأن المعلومات تفيد بأن التسوية التي تسوق لها الإمارات بمساعدة فرنسية تضع تحفظات على دور لعلي محسن الأحمر. وتشتتر التسوية المفترضة على اللواء الأحمر التخلي الكامل عن «الإصلاح»، مقابل حصص في «اليمن الجديد»، ما يضيق الخناق على «الجنرال العجوز»